التوزع الجغرافي للسكان في منطقة الحفة بمحافظة اللاذقية (سورية)

الدكتورة كنده وزّان*

الملخص

تناولت هذه الدراسة التوزع الجغرافي للسكان في منطقة الحفة على مستوى النواحي الإدارية وفقًا لعام 2012، وأهم العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة فيه. أهم النتائج التي أظهرتها الدراسة هي تباين الكثافات الحسابية والإنتاجية بين ناحية وأخرى، حيث إذ ترتفع الكثافة الحسابية غربًا متفقة مع مناطق الارتفاعات المتوسطة والدنيا قليلة الانحدار ومعتدلة المناخ، والمجاري المائية التي تؤمن نشاطات زراعية مستقرة كما في ناحية الحفة (240.18ن/كم²)، في حين ترتفع الكثافة الإنتاجية في المناطق الجبلية المرتفعة ذات المناخ البارد كما في ناحية صلنفة (672.19ن/كم²). أظهر معامل جيني أن هناك نوعًا من العدالة في توزع السكان على مساحات النواحي (9.53%) والمساحات المزروعة (2.83%). أظهرت الدراسة أيضًا تباين النواحي في توزع الفئات الحجمية للمراكز العمرانية، إذ تتركز الفئة –500ن في ثلاث نواحٍ (كنسبا، والمزيرعة، وعين التينة) التي تفتقد للفئة الحجمية (+2000ن)، في حين تتركز الفئة (500–999) في ناحيتي صلنفة والحفة. أظهر معامل الجار الأقرب أن نمط توزع المراكز العمرانية هو النمط المتقارب الذي يتفق مع الكثافات المرتفعة للمراكز العمرانية. خلصت الدراسة إلى ضرورة تنشيط الاستثمارات الاقتصادية في السياحة والزراعة لرفع الكثافات السكانية وزيادة أحجام بعض القرى وتنميتها.

* قسم الجغرافية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين

Spatial Distribution of Population in the District of Haffeh in the Governorate of Lattakia (Syria)

Dr. Kinda Wazzan*

Abstract

This study examines the spatial distribution of population at the level of the District of Haffeh and its sub-districts administrative units, in 2012, and the effect of the physical and human factors. The most important findings of the study are the variety of the arithmetic and physiological density from sub-district to another, while the arithmetic density increases from the West as it is situated in a low and middle mountain, with moderate climate and steepness, and water network providing regular agriculture activities like in Haffeh (240.18 people per.km²); the physiological density increases from the East as it situated on the high mountain like in Slunfeh (672.19 people per.km²). Gini Coefficient shows a kind of spatial equity of population distribution across sub-districts area for each administrative units areas (9.53%) and arable areas (2.83%). The study shows the variety in the distribution of settlements size categories as the small (-500) are concentrated in three administrative. Units (Kansba, Mzeraa, Ein Tineh) missing the category (+2000), where (500-999) in two administrative. units. The spatial patterns of settlements are close to clustered which correspond to the high density of settlements. The study concluded that there is a need for more economic investment in order to increase population density, the volume and the development of some villages.

* Department of Geography-Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University-Lattakia-Syria.

المقدمة:

تعرّف الجغرافية بأنها علم التوزعات والتباينات المكانية، وتعدّ "دراسة التوزع الجغرافي للسكان أحد موضوعات هذه التباينات والتوزعات المكانية التي شغلت عدة أجيال من الجغرافيين"[1]. وقد حاولت الدراسات تفسير هذه التباينات بعوامل عدة، منها:" الخصائص الديموغرافية، والجغرافية، والثقافية، والظروف الاجتماعية والاقتصادية، واستخدام الأراضي"[2]. وتبدو أهمية الدراسات التي تناولت التوزعات السكانية في تحديدها لأمَّاكن الخلل الديمغرافي ومن ثمَّ عمليات التنمية المكانية البشرية والاقتصادية، ويرى Linard أن "أنماط التوزع المكانية من حيث الكثافة، والمساحة، والتقسيم الإداري، تؤثر في التنمية الاقتصادية للأقاليم"[3].

تعدُّ سورية من الدول التي يتوزع السكان فوق رقعتها توزعًا متباينًا وغير متساوٍ إذ "يعكس التوزيع الجغرافي حسب الكثافة واقع السكان من حيث التركز في بعض المحافظات والتشتت في أغلب المحافظات"[4]. ويتباين توزع السكان وكثافاتهم على رقعة المحافظة الواحدة، فمحافظة اللاذقية، وهي أكثر المحافظات بعد محافظة دمشق كثافة وتركزًا للسكان (453نسمة/كم²) مقابل المعدل العام (118ن/كم²) لعام (2012)*، تمثل فيها منطقة اللاذقية الكثافة الأعلى (613ن/كم²) تليها منطقة جبلة، ثم القرداحة (434، 246ن/كم²)، في حين تمثل منطقة الحفة الكثافة الأخفض (158.7ن/كم²).

1 Noin. D, *La géographie de la population*. *in* Les concepts de la géographie humaine, Armand Colin, 5ème Edit. Paris, 2001, Pp: 112.

2Chi. G Ventura, S. J.: Population Change and its Driving Factors in Rural, Suburban, and Urban areas of Wisconsin, USA, 1970-2000. P. 1,Int. J. Popul. Res, 1-14, 2011.

3 Linard, C., Gilbert, M., Snow, R.W., Noor, A. M., Tatem., A.,J., Population distribution, settlement patterns and accessibility across Africa in 2010. PLoS ONE 7,e31743, 2012, Pp: 2.

4 الزايد، إيمان: جغرافية سورية البشرية والاقتصادية، منشورات جامعة دمشق، 2016، ص: 41.

* ورد في المرجع السابق، ص: 42 وقد ذكر لعام 2011، وقد حُسِبَ من قبل الباحث لعام 2012.

1. أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كون منطقة الحفة ذات طبيعة جبلية محدودة المساحات الزراعية، ومن ثمَّ من المهم إعطاء قيم رقمية مبنية على أسلوب علمي للتوزع الجغرافي للسكان لتحديد أمَّاكن الخلل في مساحات صغيرة نسبيًا كالنواحي الإدارية ممَّا يسهم في إعادة استخدام أكثر ترشيدًا لعناصر المكان وموارده بحيث يحقق التنمية البشرية والاقتصادية واستقرارًا للسكان المحليين وتجذب آخرين من النواحي كثيفة السكان للمنطقة نفسها، أو المناطق الإدارية الأخرى، مع ضمان الحفاظ على كثافات متلائمة مع الموارد الاقتصادية بما يحقق تساويًا أفضل في توزع السكان.

2. مشكلة البحث:

يأتي هذا البحث لدراسة المنطقة الإدارية ذات الكثافة السكانية المنخفضة في محافظة اللاذقية ليطرح التساؤلات الآتية: ما العوامل والخصائص الطبيعية والبشرية، المؤثرة في انخفاض التركز السكاني في منطقة الحفة؟ هل هذا الانخفاض يتوزع توزعًا متجانسًا على كامل مساحة المنطقة أم يتباين بين نواحٍ مرتفعة وأخرى منخفضة الكثافة؟ ما عدالة توزع السكان وما مساواته على المساحات التي يعيشون عليها؟ وهل هناك إمكانية لرفع الكثافات المنخفضة؟

3. أهداف البحث:

1. تعرّف العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في توزع السكان.
2. قياس درجة التباين المكاني في التوزع الجغرافي للسكان على نواحي منطقة الحفة (من حيث الكثافة الخام والإنتاجية، ومن حيث أحجام القرى).
3. قياس عدالة التوزع المكاني للسكان على النواحي الإدارية والمساحات المزروعة في المنطقة.
4. تعرّف الأنماط المكانية لتوزع المراكز العمرانية وتبايناتها.

4. منهجية البحث:

مصادر البيانات: تم الحصول على بيانات أعداد السكان من مديرية الإحصاء باللاذقية. وهي تقديرات مبنية على أساس نتائج التعداد السكاني العام الأخير لعام 2004، بعد أن حالت الأزمة الأمنية في سورية منذ 2011 دون إجراء التعداد لعام 2014. وقد اعتُمِدَت تقديرات بداية 2012 لأنه، باعتقادنا، التقدير الأخير الذي يمكن أن يعبّر بواقعية عن الأعداد السكانية قبل أن تتسبب الحرب الدائرة بحدوث تغييرات ديموغرافية في منطقة الدراسة منتصف العام 2012 (نزوح وهجرات خارجية، ووصول نازحين من محافظات سورية مختلفة، وفيات بسبب العمليات العسكرية، الخ). أمَّا البيانات المتعلقة بأطوال أو مساحات فقد تم الحصول عليها من هيئة التخطيط الإقليمي باللاذقية ودائرة الزراعة بالحفة ومديرية الزراعة باللاذقية.

مناهج البحث: اعتُمِدَ المنهج الوصفي–التحليلي والتاريخي والمنهج الاستنتاجي. وعُولِجَت البيانات وفق أساليب كمية، وإحصائية، ورياضية من مقاييس ومؤشرات تتعلق بالتوزع الجغرافي والتحليل المكاني، وأهمها:

– الكثافة الحسابية Arithmetic Density: وتعرف بالكثافة الخام، وتنسب عدد السكان في عام محدد إلى المساحة التي يعيشون عليها:

عدد السكان÷ المساحة $\left(D = \frac{P}{a}\right)$

وتعطى بوحدة نسمة/كم². تبدو أهميتها في المساحات الصغيرة المتشابهة في الظروف الطبيعية والاقتصادية وتقل أهميتها في المساحات الكبيرة.

– الكثافة الإنتاجية (الفيزيولوجية) Physiological Density: وهي تنسب عدد السكان إلى مساحة الأراضي المزروعة:

جملة عدد السكان ÷ مساحة الأراضي الزراعية

تفوق الكثافة الإنتاجية الكثافة الخام، وتكون أكثر جدوى في الدول النامية التي تعتمد في اقتصادها على الزراعة. ويدل ارتفاع الكثافة على ضغط السكان على المساحات المزروعة.

– معامل جيني: صيغة رياضية جبرية لحساب المنطقة المحصورة بين منحنى التوزيع الفعلي وخط التوزيع المتساوي في منحنى لورنز. تراوح قيمته بين (0– 100)، وكلما اقترب من الصفر دلَّ على عدم التركز وتساوي التوزيع. وعندما تقل قيمته عن 40% فإنها تشير إلى وجود عدالة مقبولة. يعطى بالعلاقة الآتية[5]:

$$GC= \sum \{Xi\,(Yi+1)\} - \sum \{(Xi+1)Yi\}$$

إذ: Xi هي النسبة التراكمية للمتغير الأول في الفئة i، وYi هي النسبة التراكمية للمتغير الثاني في الفئة i.

– دليل الجار الأقرب (صلة الجوار): *Nearest Neighbor Analysis*: ويستخدم للكشف عن النمط التوزيعي للظواهر النقطية. وهناك عدة صيغ لحسابه، منها:

$$(NNS)\ R = \left(2 \times D(obs)\sqrt{\frac{n}{a}}\right) \text{ ، } \left(\frac{D(obs)}{0.5\sqrt{\frac{n}{a}}}\right) = \text{ ، } 2 = \text{م} \sqrt{\text{(ن / ح)}}.$$

حيث:

D(obs) = (Observed distance) متوسط المسافات الفعلية بين النقاط

n = عدد النقاط، a = مساحة المنطقة.[6] م = متوسط المسافات الفعلية، ن=عدد النقط، ح= المساحة[7]. وتراوح قيمته بين 0–2.15 (2.1491). وتحدد هذه القيمة ثلاثة أنماط رئيسة من التوزيعات المكانية:

---

5 حسين، أحمد يوسف؛ غضية، أحمد رأفت: التوزيع الجغرافي للسكان في شمالي الضفة الغربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس، مجلة العلوم الإنسانية، 16(1)، 2002، ص: 316.

6 Banergee. A, Environment, Population and Human Settlement in Sunderbans Delta, Concept Publishing Company, 1998, P: 190.

7 داوود، جمعة محمد: أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2012، ص: 51.

1. النمط المتقارب (clustered): يراوح بين 0–1 صحيح. وتعني القيمة (0) متجمع تمامًا، والقيمة (0–0.5) متقارب وغير منتظم أو متقارب عنقودي، (0.5–1) متقارب يتجه إلى العشوائي
2. النمط العشوائي (Random): إذا كان 1 صحيحًا.
3. النمط المنتظم أو المتباعد (Dispersed): يراوح بين 1– 2.15. وتعني القيمة (1.0–2.0) متباعد في المسافات، (2.0) منتظم شكل المربع، (2.0–2.15) منتظم الشكل السداسي.

5. وسائل البحث وأدواته:

1. الجداول حيث رتبت البيانات الإحصائية وعُولِجَت وعرضت في الجداول.
2. .المخططات والأشكال البيانية باستخدام برنامج اكسلExcel.
3. الخرائط لتمثيل الظواهر ونتائج البحث بشكل كارتوغرافي، وقد استخدم برنامج Arc Gis، وبرنامج Adobe Illustrator.

6 .الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

اعتُمِدَت بيانات العام 2012 لتكون الحدود الزمانية للبحث. أمَّا الحدود المكانية فهي الحدود الإدارية لمنطقة الحفة، التي تقع في محافظة اللاذقية. تشغل منطقة الحفة وسط المحافظة وشمال– شرقها، وتشكل جزءًا من حدود المحافظة الشمالية والشرقية مع بقية المحافظات، فتحدها من الشمال محافظة إدلب، ومن الشرق محافظة حماه. ومن الغرب والجنوب تشترك بحدود إدارية داخلية مع منطقة اللاذقية، ومنطقة القرداحة. من الناحية الإدارية: منطقة الحفة هي إحدى المناطق الأربع التي تضمها محافظة اللاذقية إلى جانب مناطق اللاذقية، جبلة، والقرداحة. يتوزع السكان في خمس نواحي ويوضح ذلك المصور (1) وهي: الحفة، وصلنفة، وكنسبا، والمزيرعة، وعين التينة.

المصور (1): الواقع الإداري والجغرافي لمنطقة الحفة

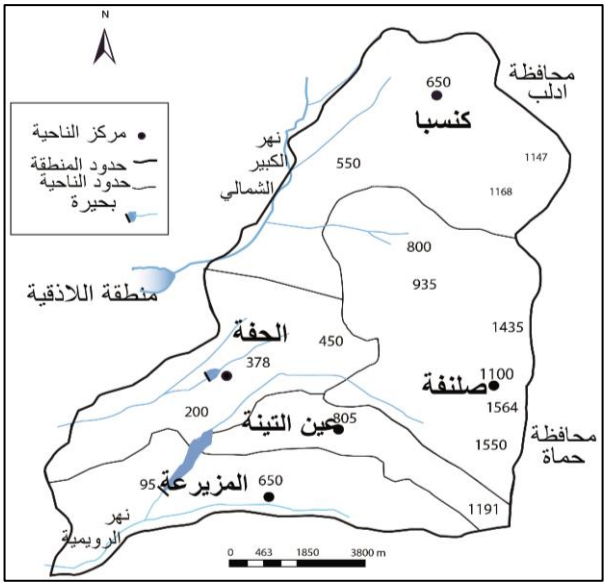

المصدر: عمل الباحثة

أولًا. العوامل الطبيعية والتاريخية المؤثرة في توزع السكان:

1. العوامل الطبيعية: وتأتي في مقدمتها الأمطار والتضاريس.

الأمطار: تنتمي الأمطار في المنطقة لنظام الأمطار المتوسطية التي تهطل في فصلي الشتاء والربيع. تبدو أهميتها من كونها تشكل المصدر الأول للمياه لقيام النشاطات الزراعية في منطقة الحفة كما في المحافظة، إذ يظهر أثر معدلاتها السنوية في المنطقة التي تتفق في تزايد كمياتها مع الارتفاع لتراوح تقريبًا بين 700 و1300مم /سنويًا، وفي توزع مساحة الأراضي الزراعية ولا سيَّما البعلية منها التي تشكل المساحة الكبرى للأراضي المستثمرة في الحفة (68% مقابل 32% للأراضي المروية)[8]. وتؤدي تذبذباتها في المناطق الزراعية إلى عدم استقرار الإنتاج.

8 مديرية الزراعة باللاذقية.

التضاريس:

تمتد منطقة الحفة على الارتفاعات السهلية والهضبية والجبلية للسفوح الغربية لسلسلة الجبال الساحلية، الممتدة بمحور شمال–جنوب بشكل موازٍ لساحل البحر. تراوح ارتفاعات المنطقة بين 25م عند السهل الساحلي غربًا و1564م عند قمة القاموعة في جبل النبي متى شرقًا. وتشكل هذه التضاريس الجبلية في المنطقة، ولا سيَّما المرتفعة، فوق 800م، عاملًا طاردًا للسكان بسبب العوائق الطبيعية المرتبطة بتأثير الارتفاع في عناصر المناخ المختلفة ولا سيَّما الحرارة التي تتميز بتدنيها شتاء، والعوائق الميكانيكية المرتبطة بتأثير التضرس في صعوبة التنقل نتيجة انتشار الأودية العميقة الضيقة في المستوى المتوسط من الجبال[9]. هذا فضلًا عن العوائق الحيوية المرتبطة بالحد من المساحات القابلة للزراعة بسبب انجراف التربة بفعل الرياح والأمطار، أو بسبب انتشار الغابات. فالحرارة تنخفض انخفاضًا واضحًا بالاتجاه شرقًا مع الارتفاع نحو القمم الجبلية مقارنة بغرب المنطقة عند المناطق السهلية والهضبية إذ تصبح أكثر اعتدالًا، ويمر خط معدل درجة الحرارة الصغرى لشهر كانون الثاني البالغ درجة مئوية واحدة على الارتفاعات +1100م ليشغل مساحات من صلنفة وكنسبا ويتوافق مع سقوط الثلوج التي تتسبب بقطع الطرق في حين يراوح بين +3 إلى +5 درجات مئوية[10] لمناطق الارتفاعات +800 وما دون. لذلك لا توجد في منطقة الحفة كثافات بشرية في المناطق التي تزيد ارتفاعها على 1100م. يمكن أن نجد في هذه المنطقة مزارع وقرى صغيرة باستثناء شرق كنسبا التي يمكن أن تعزى لأسباب تاريخية، أو صلنفة للاستثمارات السياحية بينما على النقيض من ذلك نجد الكثافات السكانية والتجمعات العمرانية في الأجزاء الغربية والجنوبية كما في الحفة والمزيرعة حيث تنخفض الجبال وتصبح أقل انحدارًا وتضرسًا ومقاطع الأودية واسعة وقليلة العمق باتجاه المناطق السهلية (دون 300م)، ولاسيَّما مع وجود الأودية النهرية ذات التربة الفيضية، كوادي نهر الكبير الشمالي.

9 حليمة، عبد الكريم؛ سلوم، جولييت: جغرافية سورية العامة، منشورات جامعة تشرين، 2014، ص: 87.

10 حليمي، كنانه: الخصائص الحرارية لإقليم الساحل والجبال الساحلية السورية، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، 2012، ص: 49.

2.العوامل التاريخية والاجتماعية:

تركت أثرها في المراكز العمرانية والتراكيب الاجتماعية للسكان في منطقة الحفة. فالمنطقة تعدُّ من أقدم المناطق المعمورة منذ عصور ما قبل التاريخ منذ أن سكنتها الحضارات العربية القديمة (السامية). فغالبية المراكز العمرانية الموجودة في عصرنا تعود إلى العصر الفينيقي (نحو2500ق.م) ومن بعده الآرامي والسرياني (نحو1500ق.م)، فالآراميون "سكنوا منطقة اللاذقية وخاصة (جبال اللاذقية) وهؤلاء لم يؤلفوا مملكة سياسية ولكنهم بنوا عددًا هائلًا من القرى"، "والكثير من الضياع والقرى والأمكنة الجغرافية ما زالت تحمل أسماءها الآرامية حتى اليوم"[11]. وقد تركت من بعدهم الحضارات اليونانية والرومانية والبيزنطية بين القرن الثاني ق. م والسادس الميلادي، بعض القلاع (قلعة الصاونة وقلعة برزية وغيرها) والمعابد والأديرة. لتزداد هذه المراكز العمرانية مع موجة الفتح العربي الإسلامي لسواحل الشام على يد عبادة بن الصامت الأنصاري، باستقرار بعض القبائل العربية من بهراء وتنوخ، وكانت هذه القبائل العربية نصارى ودخلوا الإسلام بمعظمهم. وقد سميت الجبال الساحلية باسمهما طوال قرون متعاقبة "وإليهم ينسب جبل بهراء وتنوخ، وحدد الهمداني منازلهم "إذا تياسرت من حمص على ساحل البحر وقعت في أرض بهراء ومن أيسرها مما يلي البحر تنوخ"[12]. وقد تمكن التنوخيون تحت حكم الحمدانيين في حلب من إقامة أمَّارتهم وعاصمتها مدينة اللاذقية. وازداد العنصر العربي مع قدوم موجة جديدة من التنوخيين ومعها موجات من قبائل طيء وتغلب في القرن

11 بيطار، غيد الياس: اللاذقية عبر الزمن، ط1، 2000، ص: 110-111، ويمكن أن نذكر فيما يخص قرى منطقة الحفة (طعوما، منجيلا، برومانا، مصبايا، عرامو، بنعمو، بحالو، بيت جنارو) وهناك أيضًا، كنسبا، الحفة، سلمى، ضهر السرياني، وجميعها أسماء آرامية.

12 خريسات، عبد القادر؛ الرواضية، المهدي عيد: المكونات السكانية في جند قنسرين حتى منتصف الرابع الهجري/العاشر الميلادي، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان، 2015، ص: 1373.

(الثالث عشر الميلادي، 1202م) للدفاع عن تلك الأمَّارة في مواجهة الغزو الصليبي للساحل والجبال الساحلية، الذي بنى فيها العديد من القلاع والحصون.

عاشت منطقة الجبال الساحلية ومنها منطقة الحفة مرحلة عدم استقرار طويلة زمن الحروب الصليبية والعصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني، وتحولت إلى مناطق صراع مذهبي ولجوء للهاربين والمناوئين للسلطات المركزية، وتدلُّ عليها القلاع والحصون العديدة المنتشرة في الجبال الساحلية، ومنها في ناحية الحفة قلعة الصاونة (صلاح الدين)، وقلعة شلف والعيد ووطوبال وبرزية في ناحية كنسبا والجماهرين قرب سلمى في ناحية صلنفة، في موقع استراتيجي يصل بين اللاذقية وحلب. وفي منتصف القرن التاسع عشر (عصر التنظيمات العثمانية) ونتيجة لتحسن الأحوال الاقتصادية الزراعية والسلم الأهلي، نمت وظهرت بعض القرى والمستقرات الريفية في الساحل السوري.

تركت هذه الأحداث التاريخية أثرها في التراكيب الاجتماعية والمذهبية للسكان إذ تتميز منطقة الحفة بالتجانس اللغوي العربي بنسبة 100% التي تعود إلى غلبة المكوّن العربي، وهو خليط من بقايا المجموعات العروبية (السامية) من سريان خاصة، مع القبائل العربية من بهراء وتنوخ وطيء وتغلب ويمانيين إلى جانب الاندماج التام، منذ عدة قرون، للأقلية العثمانية (من الأكراد الذين يعتقد بأصولهم الآرامية السريانية) من بقايا أفراد الجند في بعض قرى وقلاع كنسبا وسلمى، وقد نزلوا بها في بداية الحكم العثماني[13]، وعرف حينها الجبل باسمهم. أمَّا من حيث التركيب الديني فيلاحظ غلبة المسلمين على سكان المنطقة كما في أغلبية الساحل، وهم يتوزعون بين الطائفة السنية والجعفرية، إلى جانب أقلية من المسيحيين. وهؤلاء هم من بقايا السريان وتنوخ الذين بقوا على دينهم ولم يدخلوا الإسلام، ويتوزعون في بلدة كنسبا والغنيمية في ناحية كنسبا،

13 قبيسي، محمد بهجت: الأكراد والنبي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2014، ص: 194.

وعرامو في صلنفة، والمزيرعة، إلى جانب بقايا نصارى نجران الذين وطنهم صلاح الدين في الحفة قرب قلعة الصاونة.

ثانيًا. التوزع الجغرافي للسكان في نواحي المنطقة:

تضم منطقة الحفة 93026نسمة. ولكن عدد السكان يتفاوت بين النواحي، فنجد أن ناحية الحفة تضم أكبر عدد من السكان (26757نسمة)، أي ما نسبته (28.75%) من عدد سكان المنطقة، تليها ناحية صلنفة بعدد يبلغ (22364نسمة) ونسبة (24.04%)، ثم ناحية كنسبا (20185نسمة) بنسبة (21.68%)، فالمزيرعة (15938نسمة) بنسبة (17.13%)، وأخيرًا أدناها عين التينة (7820نسمة) بنسبة (8.40%). وتبلغ مساحة المنطقة (587.2كم²)، ولكن تختلف مساحة النواحي فيما بينها. فأكبر مساحة هي مساحة كنسبا، (189.3كم²) بنسبة (32.23%) من مساحة المنطقة، تليها صلنفة (142.3كم²) بنسبة(24.23%)، وهما ناحيتان جبليتان. ثم الحفة (111.4كم2) بنسبة (18.99%)، فالمزيرعة (84.9كم²) بنسبة (14.46%) وأخيرًا أدناها عين التينة (59.3 كم²) بنسبة (10.09%).

الشكل (1):عدد السكان بالآلاف في نواحي منطقة الحفة ونسبتهم المئوية عام 2012.

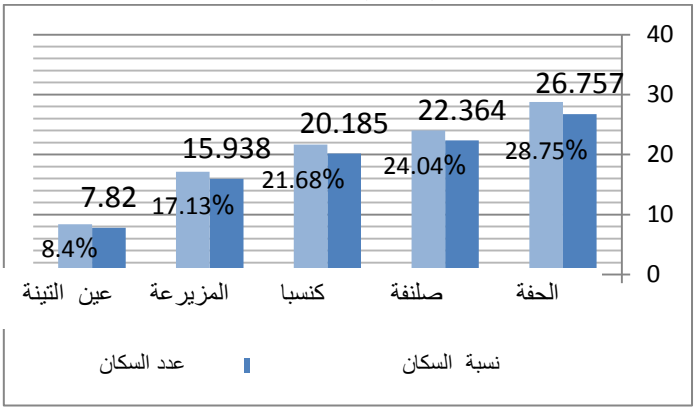

المصدر: عمل الباحثة

ثالثًا. توزع الكثافة الحسابية (الخام):

يبيّن الجدول (1) توزع سكان النواحي الإدارية لمنطقة الحفة على مساحاتها والكثافة السكانية في المنطقة والنواحي.

الجدول (1): الكثافة الحسابية (الخام) حسب نواحي منطقة الحفة عام 2012

الناحية	عدد السكان	المساحة (كم²)	الكثافة (ن/كم²)
الحفة	26757	111.4	240.18
صلنفة	22364	142.3	157.16
كنسبا	20185	189.3	106.29
المزيرعة	15938	84.9	187.72
عين التينة	7820	59.3	131.87
المجموع	93064	587.2	158.48

المصدر: عمل الباحثة بالاستناد إلى بيانات مديرية الإحصاء باللاذقية، مديرية التخطيط

يبيّن الجدول أن الكثافة الحسابية في منطقة الحفة بلغت 158.48ن/كم². ولكن يبدو توزعها متفاوتًا بين نواحي المنطقة، وتتجه قيمتها للتزايد باتجاه الغرب. فقد بلغت أعلى قيمة لها في ناحية الحفة 240.18ن/كم²، وبلغت أدنى قيمة لها في ناحية كنسبا 106.29ن/كم²، أي بفارق ومدى مطلق بلغ 133.89ن/كم². وقد ارتفعت الكثافة في ناحية الحفة عن المتوسط في المنطقة بفارق 81.7 نسمة، في حين انخفضت في كنسبا عن المتوسط بفارق52.19ن. أمَّا باقي النواحي فقد راوحت بين ما هو أدنى من المتوسط 131ن/كم² في عين التينة، 157.16ن/كم² في صلنفة، وما هو أعلى 187.72ن/كم² في المزيرعة، وهي متقاربة من متوسط المنطقة. ويمكن تصنيف النواحي حسب مستوى الكثافة الحسابية (الخام) إلى:

1. **نواحٍ منخفضة الكثافة** (100–150ن/كم²): وهي أدنى من المعدل العام للمنطقة. وتضم ناحيتين هما: ناحية كنسبا 106.29ن/كم² وناحية عين التينة

131.87ن/كم²، وتشكل نسبة مساحتهما 42.32% من مساحة منطقة الحفة، و30.09% من مجموع السكان.

2. **نواحٍ متوسطة الكثافة** (150–200ن/كم²): تقترب من المعدل العام للمنطقة، وتضم ناحيتين هما صلنفة 157.15ن/كم² والمزيرعة 187.72ن/كم²، وتشكل نسبة مساحتهما 38.68% من مساحة منطقة الحفة، و41.16% من مجموع السكان.

3. **نواحٍ مرتفعة الكثافة** (200–250ن/كم²): أعلى من المعدل العام للمنطقة، وتضم ناحية واحدة، وهي ناحية الحفة 240.18ن/كم²، وتشكل 18.97% من مساحة منطقة الحفة، و28.75% من مجموع السكان.

المصور (2): توزع الكثافة الحسابية في نواحي منطقة الحفة (2012)

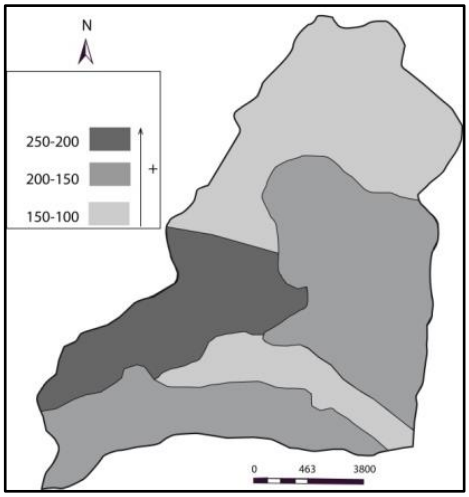

المصدر: عمل الباحثة.

إن أكثر النواحي كثافة هي ناحية الحفة. فالكثافة المرتفعة في ناحية الحفة تعود إلى امتدادها على المناطق السهلية والهضبية (25 إلى400م) حيث اعتدال الحرارة وسهولة التنقل. وتعود أيضًا إلى عوامل استراتيجية، ثبّتت السكان وساعدت على استقرارهم. فناحية الحفة هي مركز المنطقة حيث تتركز فيها الخدمات والوظائف

الحكومية والاجتماعية والإنتاجية. هناك أيضًا النشاط الزراعي الذي يعتمد على التهطال والري من السدود (سد الحفة) والأنهار الصغيرة التي أمنت استقرارية الإنتاج الزراعي، ولاسيَّما زراعة الأشجار المثمرة من زيتون وتفاح ذات العائدات والمردود المادي الذي يساعد على استقرار السكان. ومن هذه العوامل موقعها المتوسط بين السهول الساحلية والجبل وقربها من مدينة اللاذقية (25كم)، مركز المحافظة، وسهولة المواصلات باتجاهها أو نحو طريق دمشق– اللاذقية الدولي. على الرغم من امتداد ناحية صلنفة بشكل واسع على مناطق جبلية وعرة وغابات، وتضرس محلي واضح وبرودة المناخ، وقلة المجاري المائية الدائمة، والتي تؤدي جميعها عامل طرد للسكان، فإن الناحية تسجل مع ذلك كثافة متوسطة. فالتجمعات السكانية تتركز في المناطق الهضبية (800م) غربًا (سلمى) الأقرب إلى وادي وحوض النهر الكبير وروافده (نهر المعيصرات) حيث زراعة الأشجار المثمرة كالكرز والتفاح والزراعات المروية، أمَّا في المرتفعات العالية فهي نتيجة للنشاطات السياحية إذ تضم مركزين سياحيين هما بلدتا صلنفة 1100م وسلمى 800م، والتي ساعدت على استقرار عدد من سكان القرى القريبة مثل الجوبة قرب صلنفة ودورين والمارونيات قرب سلمى، التي تفيد من الوظائف الموسمية (صيفية وشتوية)، والعمل في السياحة، وحركة العقارات. تسجل الكثافة المتوسطة أيضًا في ناحية المزيرعة والتي تفيد من امتداد مساحات واسعة منها في المناطق السهلية والهضبية ذات المناخ المعتدل التي أمنت سهولة التنقل والحركة فضلًا عن النشاطات الزراعية المروية، مع توافر الموارد المائية الدائمة (سد الثورة على نهر المعيصرات– حبيت ونهر الرويمية) كزراعة الأشجار المثمرة والخضروات، وقربها من الطريق الدولي دمشق–اللاذقية، وقربها من مدينة اللاذقية (25–30كم). أمَّا الكثافات المنخفضة فتسجل في ناحيتين هما كنسبا وعين التينة (106.29، 131.87ن/كم²). ويعود انخفاض الكثافة إلى عوامل متشابهة ومتباينة بين الناحيتين. ففضلًا عن الارتفاعات (+800م) حيث المناخ البارد وصعوبة التنقل، تأتي قلة الموارد المائية اللازمة للنشاطات الزراعية المستقرة (المروية)، وتعتمد على مياه الأمطار فتقل أعداد السكان، على نقيض المناطق

المنخفضة من الناحية، التي تجري فيها مجارٍ شبه دائمة كنهر العوينات، وتنتشر فيها زراعات مروية (زراعة الأشجار المثمرة). ويؤدي عامل البعد عن مدينة اللاذقية (40–45كم) دورا مهمًا في انخفاض السكان في الناحية، ومن ثمَّ توجههم نحو المدينة. وكذلك ناحية عين التينة، حيث تتوافر الموارد المائية فقط في المناطق المنخفضة حيث نهر المعيصرات–حبيت وجزء من بحيرة سد الثورة الذي يساعد على قيام زراعة مروية ذات مردودية مادية مستقرة ولا سيَّما زراعة الأشجار المثمرة. ويؤدي بدوره عامل القرب من مدينة اللاذقية (26–30كم) وتوافر طرق المواصلات دورًا في تثبيت السكان في المناطق المنخفضة في هذه الناحية.

رابعًا: التوزع حسب الكثافة الإنتاجية (الفيزيولوجية):

يبيّن الجدول (2) توزّع سكان النواحي الإدارية لمنطقة الحفة على المساحات المزروعة والكثافة الإنتاجية.

الجدول (2): الكثافة الإنتاجية في منطقة الحفة حسب النواحي (2012)

الناحية	عدد السكان (نسمة)	المساحة المستثمرة بالزراعة (كم²)	(%) المساحة المزروعة في المنطقة	(%) من مساحة الناحية	الكثافة الإنتاجية (ن/كم²)
الحفة	26575	68.32	31.93	61.33	391.64
صلنفة	22364	33.27	15.55	23.39	672.19
كنسبا	20185	45.90	21.45	24.24	439.76
المزيرعة	15938	50.57	23.64	59.56	315.16
عين التينة	7820	15.88	7.43	26.77	492.44
المجموع	93064	213.94	100	–	435.00

المصدر: من عمل الباحثة بالاستناد إلى بيانات دائرة الزراعة بالحفة.

بلغت قيمة الكثافة الإنتاجية في منطقة الحفة 435ن/كم². ولكن يتفاوت توزّع هذه الكثافة بين نواحي المنطقة، وتتجه قيمتها للتزايد بالاتجاه شرقًا. فقد بلغت أعلى قيمة لها في ناحية صلنفة (672.19ن/كم²)، وأدنى قيمة لها في ناحية المزيرعة (315.16ن/كم2). أمَّا

بقية النواحي فقد راوحت بين ما هو دون المتوسط كناحية الحفة (391.64ن/كم2) وبين ما هو فوق المتوسط مثل كناحيتي كنسبا (439.76ن/كم²) وعين التينة (492.44ن/كم²). ويمكن تصنيف النواحي حسب الكثافة الإنتاجية إلى ثلاثة مستويات:

1. **نواحٍ مرتفعة الكثافة (أكثر من 600ن كم²):** وتضم ناحية واحدة، وهي ناحية صلنفة (672.19ن/كم²). وهي الناحية ذات الضغط السكاني الأكبر على المساحات المزروعة. تشكل المساحة المزروعة (15.55%) من مجموع المساحات المزروعة في المنطقة، ويشكل سكانها (24.03%).

2. **نواحٍ متوسطة الكثافة** (400–500ن/كم²): تضم ناحيتين هما عين التينة (492.44ن/كم²) وكنسبا (439.76ن/كم²). تشكل مجموع المساحات المزروعة في الناحيتين 28.88% من مجموع المساحات المزروعة في المنطقة، ويشكل سكانهما 30.08% من مجموع سكان المنطقة.

3. **نواحٍ منخفضة الكثافة** (300–400ن/كم²): تضم ناحيتين هما المزيرعة وهي الأخفض كثافة (315.16) والحفة (391.64ن/كم²). تشكل مجموع المساحات المزروعة 55.57% من المساحات المزروعة في المنطقة، ويشكل سكانهما 45.88% من مجمع سكان المنطقة.

المصور (3): توزع الكثافة الإنتاجية في نواحي منطقة الحفة (2012)

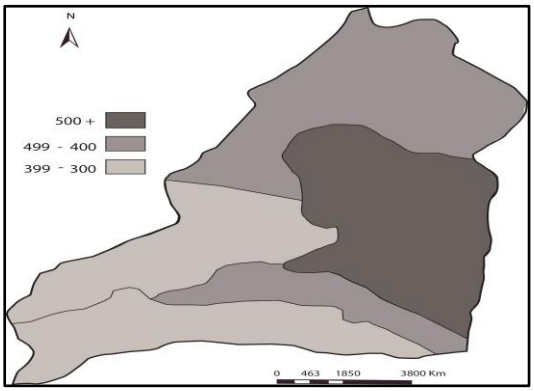

المصدر: من عمل الباحثة

وتعود الكثافة الإنتاجية المرتفعة في ناحية صلنفة إلى ارتفاع عدد السكان مقابل قلة المساحات المزروعة، وذلك لانتشار الغابات والمحميات الطبيعية فوق ارتفاعات 1000م، وشدة التضرس والتكشفات الصخرية وانجراف التربة، هذا فضلًا عن تفتت الحيازة الزراعية وقلة إنتاجيتها منذ ستينيات القرن الماضي، ومن ثمَّ قلة اليد العاملة الخبيرة بعد توجه كثير من أبناء الناحية للبحث عن العمل في وظائف الدولة في المدن أو تحويلها من الريع الزراعي إلى ريع العقارات المعدة للاستثمار السياحي. تتشابه هذه الظروف في ناحيتي عين التينة وكنسبا، إلا أنها أقل حدة خاصة في أجزائهما الغربية حيث يقل التضرس وانجراف التربة، وتتسع الحيازات الزراعية وتتوافر اليد العاملة. أمَّا انخفاض الكثافة في ناحيتي المزيرعة والحفة فيعود لانخفاض عدد السكان مقابل المساحات المزروعة حيث توافرت شروطها من حيث المناطق السهلية والترب اللحقية الخصبة والحيازات الكبيرة وتوافر اليد العاملة الخبيرة.

خامسًا. عدالة التوزع المكاني للسكان على المساحات (مقاييس التركز):

باستخدام معامل جيني نحصل على النتائج الآتية كما يظهرها الجدول (4).

الجدول (3): معامل جيني لعدد السكان والمساحة في نواحي منطقة الحفة 2012

الناحية	النسبة المئوية للمساحة Yi (1)	النسبة المئوية للسكان Xi (2)	النسبة التراكمية للمساحة Yi (3)	النسبة التراكمية للسكان Xi (4)	(Xi+1)Yi (5)	Xi(Yi+1) (6)
الحفة	18.98	28.75	18.98	28.75	1001.95	1242.29
صلنفة	24.23	24.04	43.21	52.79	3217.5	3982.47
كنسبا	32.23	21.68	75.44	74.47	6910.30	6694.85
المزيرعة	14.46	17.13	89.9	91.6	8990	9160
عين التينة	10.1	8.40	100	100	–	–
المجموع	100	100	–	–	**20119.75**	**21079.61**

المصدر: من عمل الباحثة. تم الحصول على قيمة العمود (5) بضرب قيمة الصف الأول من العمود (3) بالصف الثاني للعمود (4) وهكذا. وتم الحصول على قيم لعمود (6) بضرب قيمة الصف الأول من العمود (4) بالصف الثاني من العمود (3).

20119.75 ÷ 10000 = 2.0119)، (21079.61 ÷ 10000= 2.1079)،

2.1079–2.0119= 0.0959 أي 9.59%. يشير معامل جيني إلى وجود خلل صغير بنسبة 9.59% في توزع السكان على مساحة النواحي بما يتناسب مع عدد سكانها. هذا الخلل الصغير يدلُّ على أن هناك نوعًا من انتظام التوزع السكاني في المنطقة بمعنى أن كل ناحية تتلقى تقريبًا الحجم السكاني نفسه بالنسبة إلى مساحتها.

وبتطبيق معامل جيني على توزع عدد السكان على المساحة الفيزيولوجية نحصل على النتيجة الآتية، التي يبينها الجدول (4):

الجدول (4): معامل جيني لعدد السكان والمساحة المزروعة في الحفة

الناحية	النسبة المئوية للمساحة المزروعة Yi (1)	النسبة المئوية للسكان Xi (2)	النسبة التراكمية للمساحة المزروعة Yi (3)	النسبة التراكمية للسكان Xi (4)	**(Xi+1)Yi (5)**	**Xi(Yi+1) (6)**
الحفة	31.93	28.75	31.93	28.75	1685.58	1365.05
صلنفة	15.55	24.04	47.48	52.79	3535.83	3638.82
كنسبا	21.45	21.68	68.93	74.47	6313.9	6893.2
المزيرعة	23.64	17.13	92.57	91.6	9257	9160
عين التينة	7.43	8.40	100	100	–	–
المجموع	100	100	–	–	**20792.4**	**21076.06**

المصدر من عمل الباحثة.

(21076.06–20792.4=2.83%) وهي قيمة منخفضة، تعني وجود خلل صغير جدًا في توزع السكان على المساحة الإنتاجية في النواحي. أي هناك انتظام في توزّع السكان، بمعنى أن كل ناحية تتلقى الحجم السكاني نفسه بالنسبة إلى مساحتها المزروعة.

سادسًا: توزع المراكز العمرانية حسب خصائصها في المنطقة:

إن توزع السكان على المراكز العمرانية للمنطقة يوضح تفاوت نصيب كل منها من حجم السكان وما يعنيه ذلك من تركز أو تشتت للسكان في رقعة المنطقة. ويبيّن الجدول (5) توزع الفئات الحجمية للمراكز العمرانية على النواحي في منطقة الحفة.

الجدول (5): توزع المراكز العمرانية حسب أعدادهم ونسبهم المئوية في منطقة الحفة

	التصنيف	قرى صغيرة	قرى متوسطة	قرى كبيرة	بلدات صغيرة	
الناحية	المعيار	دون 500	500-999	1000-1999	2000-5000	المجموع
الحفة	عدد التجمعات	3	10	9	1	23
	النسبة المئوية	13.04	43.48	39.13	4.48	%100
	عدد السكان	1017	8134	12388	4926	26757
	النسبة المئوية	%3.80	%30.40	%46.30	%18.41	%100
صلنفة	عدد التجمعات	6	13	5	2	26
	%	23.07%	%50	%19.23	%7.70	%100
	عدد السكان	2354	9203	6249	4558	22364
	%	%10.52	%41.15	%27.94	%20.38	%100
كنسبا	عدد التجمعات	15	14	6	-	35
	%	%42.85	%40	%17.14	-	%100
	عدد السكان	3990	9799	6396	-	20185
	%	%19.77	%48.55	%31.68	-	%100
المزيرعة	عدد التجمعات	15	9	3	-	27
	%	%55.55	%33.33	%11.11	-	%100
	عدد السكان	5258	6641	4039	-	15938
	%	%32.99	%41.66	%25.34	-	%100
عين التينة	عدد التجمعات	7	4	2	-	13
	%	%53.85	%30.77	%15.38	-	%100
	عدد السكان	1899	3184	2737	-	7820
	%	%24.28	%40.72	%35	-	%100
المجموع	عدد التجمعات	46	50	25	3	124

المصدر: من عمل الباحثة، بالاعتماد على بيانات مديرية الإحصاء باللاذقية.

تسود في منطقة الحفة القرى الصغيرة (دون 500ن) ومتوسطة الحجم (500-999نسمة) وتشكل 77.43% من مجموع القرى ،(37.09%، 40.34%)، وتضم كلاهما 55.32% من مجموع السكان، تباعًا (15.60%، 39,72%)، في حين تشكل القرى الكبيرة (1000-1999نسمة) 16.12% من مجموع القرى و25.35% من مجموع السكان. أمَّا البلدات فهي أقلها، فتشكل 3.21% من التجمعات و10.2% من حجم السكان. وعلى مستوى النواحي تتباين توزعات التجمعات من حيث العدد وحجم السكان المصور (4) والشكل (2). ويمكن تصنيف التجمعات السكانية كما يأتي:

1. **قرى صغيرة (دون 500نسمة):** تتركز في ثلاث نواحٍ، أعلاها المزيرعة، وتشكل 55.55% من مجموع التجمعات وتضم 32.99% من سكانها، تليها عين التينة

بنسبة 53% من التجمعات و24.28% من السكان، ثم كنسبا بنسة 42.85% من التجمعات و19.77% من السكان.

2. **قرى متوسطة (500–999نسمة):** تتركز في ناحية صلنفة وتبلغ نسبتها 50% من التجمعات و41.15% من السكان، تليها ناحية الحفة بنسبة 43.48% من التجمعات و30% من السكان، ثم كنسبا بنسبة 40% من التجمعات و48.25% من السكان.

3. **قرى كبيرة (1000–1999نسمة):** لا توجد ناحية تتركز فيها هذه الفئة، ولكن تصل أعلى نسبة لها في ناحية الحفة (39.13%) من التجمعات و46.30% من السكان. تليها ناحية صلنفة بنسبة 19.23% من التجمعات و27.24% من السكان، ثم ناحية كنسبا بنسبة 17.14% من التجمعات و31.68% من السكان.

4. **بلدات صغيرة (2000– 5000 نسمة):** تتوزع على ناحيتين هما صلنفة والحفة ويبلغ عدد البلدات 3 فقط. اثنتان في ناحية صلنفة وهما: بلدة صلنفة (2116نسمة) وبلدة سلمى (2442نسمة)، وتشكلان 20% من مجموع سكان الناحية و7.70% من المراكز العمرانية، وبلدة واحدة في ناحية الحفة، ويبلغ عدد سكانها (4926ن)، وتشكل 18% من سكانها، و4.35% من المراكز العمرانية.

المصور (4): توزّع الفئات الحجمية للمراكز العمرانية على نواحي منطقة الحفة

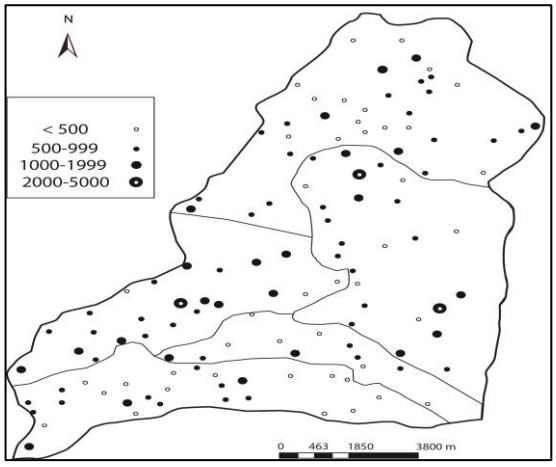

المصدر: عمل الباحثة

الشكل (2): توزع النسب المئوية للمراكز العمرانية حسب أحجامها على نواحي منطقة الحفة

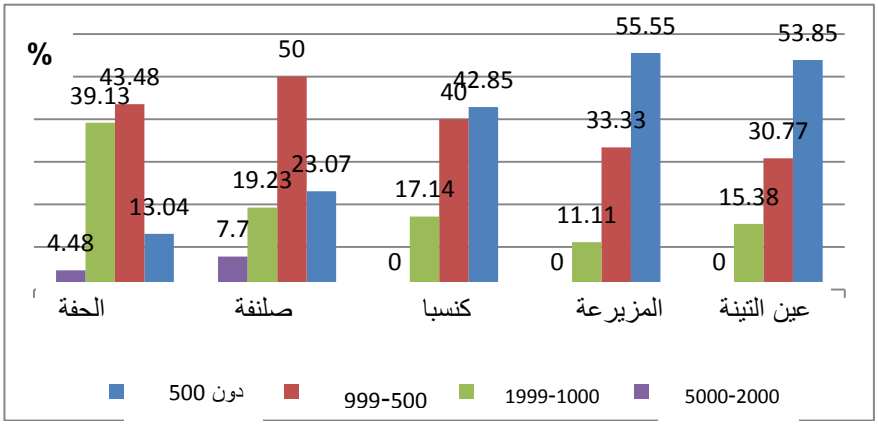

رابعًا: أنماط التوزع المساحي للمراكز العمرانية:

يمكن حساب كثافة القرى منسوبة إلى كل 100كم² والتي وصلت في منطقة الحفة إلى 20.77قرية/100كم². أمّا حسب النواحي فالكثافة أعلاها في ناحية المزيرعة:31.80 قرية/100كم²، تليها ناحية عين التينة 21.92قرية/100كم²، ثم ناحية الحفة 20.64قرية /100كم²، ثم ناحية كنسبا 18.49قرية/كم²، وأخفضها كثافة ناحية صلنفة 16.86قرية /كم². ولكن هذا المؤشر لا يعكس طبيعة التوزع المساحي للمراكز العمرانية في المنطقة، لذلك يمكن أن نعتمد على معامل الجار الأقرب ويعطينا صورة أوضح وأدق عن نمط التوزع كما يبيّن الجدول (5) والمصور (5).

الجدول (5): نمط التوزع للمراكز العمرانية في نواحي منطقة الحفة حسب معامل (دليل) الجار الأقرب

الناحية	المساحة (كم2)	عدد النقاط (المراكز العمرانية)	مجموع المسافات الفعلية (كم)	متوسط المسافات الفعلية (كم)	قيمة R (NNs)	نمط التوزيع
الحفة	111.4	23	7.63	0.33	0.30	متجمع متقارب
صلنفة	142.3	26	9.56	0.40	0.33	متجمع متقارب
كنسبا	189.3	35	11.18	0.32	0.59	متقارب يتجه نحو العشوائي
المزيرعة	84.9	27	7.12	0.26	0.31	متجمع متقارب
عين التينة	59.3	13	4.9	0.37	0.35	متجمع متقارب
المنطقة	587.2	124	40.39	0.33	0.30	متجمع متقارب

المصدر: من عمل الباحثة

بلغت قيمة معامل الجار الأقرب في منطقة الحفة (0.30)، وهي قيمة منخفضة تدل على أن نمط توزع المراكز العمرانية هو النمط المتقارب (0.0–1.0). ولا يبدو التفاوت كبيرًا بين النواحي، إذ تراوح القيمة بين أعلاها (0.59) في ناحية كنسبا وأدناها في ناحية الحفة (0.30)، مرورًا بعين التينة (0.35) ثم صلنفة (0.33)، فالمزيرعة (0.31). وجميعها من النمط التوزيعي المتجمع المتقارب (دون 0.5)، ما عدا ناحية كنسبا (0.59) التي يمكن أن تصنف بالنمط المتقارب المتجه إلى التشتت (0.5–1).

المصور(5): أنماط توزع المراكز العمرانية في نواحي الحفة حسب معامل الجار الأقرب.

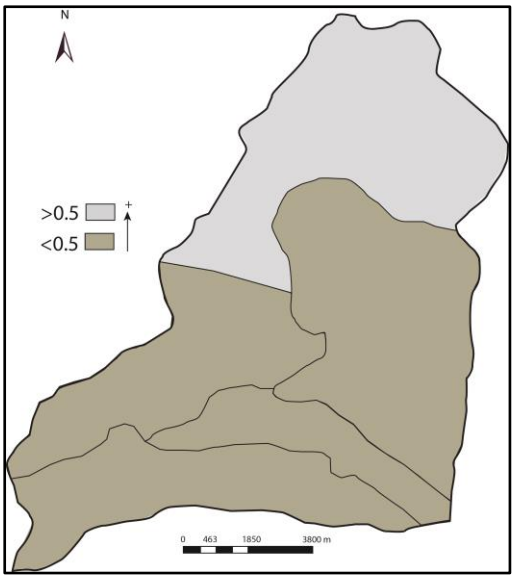

المصدر: من عمل الباحث

ويعود النمط المتقارب في النواحي جميعها والمراوح بين (0.30–0.59)، إلى الكثافة المرتفعة للقرى (النقط) التي تعكسها المسافة المتوسطة بين كل قرية وأقرب قرية لها التي راوحت بين (0.26–0.40 كم). وقد أدَّت الظروف الطبيعية والبشرية دورًا مهمًا في تقاربها إذ يلحظ تركزًا أكبرَ للقرى على ضفاف الأودية والمسيلات المائية في الجهة الغربية لمنطقة الحفة فضلًا عن اعتدال المناخ حيث الارتفاعات المتوسطة مقابل تركز

أقل للقرى في الأجزاء الشرقية حيث تأخذ الجبال ترتفع وتصبح السفوح ذات انحدارات شديدة، ويصبح المناخ أشد قساوة.

النتائج والمقترحات:

النتائج:

1. تظهر العوامل الطبيعية دورًا واضحًا في توزع السكان وتباين كثافاتهم بين الجزء الغربي من المنطقة الجاذب للسكان بفضل التضاريس المنخفضة والمناخ المعتدل وتوافر الترب اللحقية الصالحة للزراعة، والجزء الشرقي الطارد للسكان بسبب الارتفاعات الجبلية وقسوة المناخ وانتشار الغابات. لذلك يوجد ترابط عكسي بين الارتفاعات الجبلية شرقًا والكثافة الخام من جهة، وترابط طردي مع الكثافة الإنتاجية (الفيزيولوجية) من جهة أخرى. فيتفق ارتفاع الكثافة الخام بالاتجاه غربًا حيث وصل أعلاها في ناحية الحفة (240.18ن/كم²) والمزيرعة (187.92ن/كم²) وأدناها في ناحية كنسبا (106.29ن/كم²) وعين التينة (131.87ن/كم²)، مرورًا بصلنفة (157.16ن/كم²)، في حين يتفق ارتفاع الكثافة الإنتاجية والضغط على الموارد الزراعية بالاتجاه شرقًا، إذ بلغ أعلاها في ناحية صلنفة (672.19ن/كم²)، وأدناها في ناحية المزيرعة (315.16ن/كم²) والحفة (391.64ن/كم²). ومن ثمَّ فإن النواحي ذات الكثافة الإنتاجية المنخفضة تتميز بكثافة خام مرتفعة والعكس صحيح لاعتمادها على الزراعة. أمَّا النواحي ذات الكثافة الإنتاجية المتوسطة في كنسبا وعين التينة فقد جاءت الكثافة الخام منخفضة. أمَّا ناحية صلنفة فقد بلغت الكثافة الإنتاجية المستوى الأكثر ارتفاعًا فيما بلغت الكثافة الخام مستوى متوسطًا وليس منخفضًا، وذلك لاعتمادها إلى جانب الزراعة، على النشاطات السياحية، ممَّا يظهر علاقة توزع السكان مع إنتاجية المكان.

2. أظهر معامل جيني تساويًا كبيرًا في توزع أعداد سكان النواحي على مساحاتها الإدارية والمزروعة، فجاءت نسبة الخلل صغيرة في التوزع على المساحات الإدارية (9.59%) وأصغر منها في التوزع على المساحات المزروعة (2.83%).
3. ظهر أثر العوامل التاريخية في توزع القرى وكثافتها في المنطقة منذ عصور الحضارات العربية القديمة (الآرامية خاصة)، والعصور الوسطى التي تميزت بالصراعات والفتن، وقد أظهر معامل صلة الجوار أن النواحي كلّها ذات توزع من النمط المتجمع، منها المتجمع المتقارب كما في الحفة (0.30)، والمزيرعة (0.31)، وعين التينة (0.35)، والمتجمع المتجه إلى العشوائي كما في كنسبا (0.59) حيث قل التقارب نسبيًا. ويتفق النمط المتجمع مع توزع المراكز العمرانية على المسيلات المائية ويعكس كثافة هذه المراكز. ويتفق أيضًا مع الضرورات الدفاعية والحربية، إذ يزداد تقارب القرى وتجمعها، وقد قلَّ التقارب بين القرى وزاد تباعدها في كنسبا حيث كانت القلاع تؤمن دور الدفاع والحماية.
4. أظهر توزع القرى حسب أحجامها أن ثلاث نواحٍ (كنسبا، والمزيرعة، وعين التينة) تتوزع فيها ثلاث فئات (الصغيرة والمتوسطة والكبيرة)، مع غلبة الفئة الصغيرة، وتتوزع أربع فئات على ناحيتين فقط صلنفة والحفة مع غلبة المتوسطة والكبيرة.

المقترحات:

1. التقليل من أثر العوامل الطبيعية الطاردة للسكان في المناطق التي تتميز بكثافات خام منخفضة وكثافات إنتاجية متوسطة، (كنسبا وعين التينة) وتحويلها إلى مناطق جاذبة لتستوعب زيادات سكانية، شريطة تنشيط الاقتصاد وإنتاجية المكان عبر استخدامات واستثمارات رشيدة ومستدامة لعناصره وموارده، وذلك من خلال:

– الإفادة من مشروع سد برادون على المجرى الأعلى لنهر الكبير الشمالي حيث ظهر عنصر المياه كعامل محدد للاستقرار السكاني عبر تأمين نشاطات زراعية– رعوية.

– تنشيط السياحة بمختلف أنواعها، كسياحة الاستجمام عبر استثمار المناطق الجبلية المرتفعة فوق 1000 م، في كل من كنسبا وعين التينة التي تتمتع بالغابات وبمناخ بارد وتساقط ثلجي شتاءً، ولطيف صيفًا، والسياحة الريفية الخضراء عبر استثمار القرى الصغيرة. وضرورة استثمار الأمَّاكن الأثرية في السياحة الثقافية ولا سيَّما القلاع في ناحية كنسبا. وسيكون الأمر متاحًا بشكل أكبر مع الطريق السريع "اللاذقية – أريحا" (قيد الإنشاء) الذي سيسهل وصول الوفود السياحية. فالنشاطات السياحية من شأنها أن تؤمن فرص عمل مباشرة وغير مباشرة على مدار العام تساعد أهالي المنطقة على الاستقرار السكاني الدائم. مما ينعكس على أحجام القرى إذ سيزداد عدد سكانها، ولا سيَّما مراكز النواحي التي من الضروري أن تصل جميعها إلى مرتبة البلدات الصغيرة (+2000ن)، وفي مقدمتها كنسبا (589نسمة) وهي الأقل سكانًا بين مراكز النواحي، والمزيرعة (956نسمة) وعين التينة (1527ن)، الأمر الذي سينشط حركة العقارات والمواصلات والخدمات ويحرك الاقتصاد بما ينعكس على التنمية الاجتماعية في المنطقة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1–بيطار، غيد الياس: اللاذقية عبر الزمن، جـ1، دار المجد للطباعة والنشر، دمشق، 2001.

2–الربداوي، قاسم: المرجع في المشكلة السكانية وأبعادها التنموية، منشورات جامعة دمشق.

3–الزايد، إيمان: جغرافية سورية البشرية والاقتصادية، ط1، منشورات جامعة دمشق، كلية السياحة، 2016.

4–حسين، أحمد يوسف؛ وغضية، أحمد رأفت: التوزيع الجغرافي للسكان في شمالي الضفة الغربية، نابلس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث "العلوم الإنسانية"، 16(1)،2002.

5–حليمة، عبد الكريم؛ وسلوم، جولييت: جغرافية سورية العامة، ط1، منشورات جامعة تشرين، 2014.

6–خريسات، عبد القادر؛ والرواضية، المهدي عيد: المكونات السكانية في جند قنسرين حتى منتصف الرابع الهجري/العاشر الميلادي، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية 42، ملحق 2، 2015.

7–داوود، جمعة محمد: أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية. ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2012.

8–شاكر، منى: الموارد السياحية في محافظة اللاذقية (منطقة الحفة) واتجاهات تنميتها المستدامة، رسالة ماجستير، قسم الجغرافية، جامعة تشرين، 2012.

9– قبيسي، محمد بهجت: الأكراد والنبي، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 2014.

المراجع الأجنبية:

1. Chi. G, Ventura, S. J: Population Change and its Driving Factors in Rural, Suburban, and Urban areas of Wisconsin, USA, 1970-2000. Int. J. Popul. Res., 1-14, 2011.
2. Linard. C, Gilbert. M, Snow. R. W, Noor. A. M, Tatem. A. J, Population distribution, settlement patterns and accessibility across Africa in 2010. PLoS ONE 7,e31743.
3. NOIN Daniel: *La géographie de la population*. *in* Les concepts de la géographie humaine, Armand Colin, 5ème Edit. Paris, 2001.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2016/6/6